

# غار الملح تجربة زراعية تونسية فريدة في السقي من ماء البحر

## حركة المد والجزر تسقي الخضروات والفواكه في منطقة غار الملح الساحلية



مكن نظام زراعي فريد بالاعتماد على مياه البحر لري الخضروات والفواكه من مواجهة أزمة شح المياه في تونس، حيث يعول مزارعو منطقة غار الملح الساحلية على هذا النظام مما جعله على قائمة نظم التراث الزراعي ذات الأهمية العالمية التي لا تستنزف الموارد المائية.

غار الملح (تونس) - خفف نظام زراعي فريد بالاعتماد على مياه البحر لري الخضروات والفواكه من أزمة شح المياه على مزارعي منطقة غار الملح الساحلية، حيث تعد الألية ذات أهمية عالمية، وصنفتها منظمات دولية في خانة الآليات غير المستنزفة للموارد المائية.

يقوم علي القارصي بجولته الصباحية بين قطع الأرض المستطيلة المستبجة بالقبص على الرمال عند أحد سواحل شمال تونس، متفقدًا مزروعاته من البطاطس والخس والبصل، التي يعتمد فيها نظامًا زراعيًا فريدًا في العالم يعتمد على حركة المد والجزر للري وتعويض الشح في المياه.

**منظمة الأغذية والزراعة تصنف النظام على قائمة نظم التراث الزراعي ذات الأهمية العالمية لكونها لا تستنزف الموارد المائية**

ويقول القارصي، وهو مدرس متقاعد (61 عامًا) يزرع الأرض منذ عشرين عامًا، "حركة المد والجزر ترضع جذور النباتات من خزان المياه العذبة الموجودة داخل الرمال دون أن تتأثر بالملوحة، ولا يتطلب ذلك الماء كما في باقي الزراعات السقوية في البلاد".

ويضيف "نعمد كثيرًا على مياه الأمطار التي تنزل وتتخزن في الرمل، فمثلاً بإمكان هكتار واحد أن ينتج بين 13 و20 طناً من البطاطس في كل فصل". ويخصص "البحر والبحيرة والرمل، أساس الدورة الإنتاجية"، وتتطلب العملية الزراعية عملاً يدوياً دون استعمال لآلات، و"شغفاً وفناً"، لأن المساحات صغيرة والرمل هش.

وتنتج "القطعايا" خضراً مطبوخة في السوق والمطاعم لذائقتها الفريدة. ولكن وبالرغم من تصنيف الموقع لوبلا، فإنها ليست مسجلة كعلامة تجارية، يقول المزارع خالد بن يوسف (40 عاماً) "لم يتم بناء سوق خاص بهذه المنتجات لنتمكن من بيعها بأثمان أعلى".

ويعيش علي وخالد وبقيّة المزارعين أرقاً وقلقاً متواصلين للحفاظ على هذا

وأدرجت منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة في منتصف العام 2020 نظام الزراعة التقليدية "الرملي" على شواطئ منطقة غار الملح الساحلية، على قائمة نظم التراث الزراعي ذات الأهمية العالمية لكونها لا تعتمد على استنزاف الموارد المائية.

وورث القارصي وزوجته قرابة 0.8 هكتار من مجموع 200 هكتار من قطع الأراضي الرملية الرطبة التي تسمى "القطعايا"، وهي موزعة على قرابة 290 مالكا في المنطقة، ويتم توارثها منذ قرون.

وحيث قدم الأندلسيون مهاجرين إلى منطقة شمال أفريقيا في القرن 17، استقر بعضهم في منطقة غار الملح. وللتكيف

### حل سحري لمشكلة شح المياه

وتحاول بعض منظمات المجتمع المدني الناشطة في مجال ترشيد استهلاك المياه بالتعاون مع منظمات دولية، القيام بمبادرات للحد من ظاهرة شح المياه، ومن بينها مشروع "فسقبتنا" لإعادة تاهيل مساح قديمة لحفظ مياه الأمطار فيها، وتوزيعها على السكان في جزيرة جربة (شرق) التي تواجه مشكلة الانقطاع المتكرر للمياه.

وشكل توفير الموارد المائية هاجسا لسكان الحضارات المتعاقبة على تونس منذ قرون. فأسس الأغلبية في القرن التاسع "فسقيات" في مدينة القيروان (وسط)، وهي عبارة عن مسابح كبرى لجمع مياه الأمطار والمحافظة عليها، فضلا عن أن الرومان شيدوا في القرن الموالية ورفع سعر صرف الدولار الثانى معبد المياه في محافظة زغوان (وسط) وبنوا قنوات ضخمة لنقله لا تزال موجودة إلى اليوم وتعرف "بالحنايا".

سنوات، محذرة من تبعات ذلك إذ يمكن أن "تصبح طبقة المياه المالحة فوق طبقة المياه العذبة التي تغذي النبتة، ما يمكن أن يدخل نظام الري الطبيعي في اضطراب".

**80 في المئة من الموارد المائية المتجددة توجه إلى الزراعة مما يمثل عائقاً أمام التصرف فيها**

كما أن الترسبات الموجودة في البحيرة تعيق حركة دخول مياه البحر وخروجها.

وتقول الخبيزة "صحيح أن النظام الرملي لا يمكننا من الحفاظ على كميات كبيرة من المياه لكونه صغير المساحة،

النظام الزراعي "الهش" من العديد من العوامل المرتبطة بالتغيرات المناخية، وما ينتج عنها من نقص في مياه الأمطار وتغير في حركة دخول وخروج المياه إلى البحيرة.

ويرتفع مستوى الرمال المغروسة بشتل البصل والخس، حوالي أربعين سنتيمتراً فوق مستوى الماء.

ويقول بن يوسف "تجب المحافظة على هذا الارتفاع كي لا تمتزج المياه المالحة بالعبية وتتلّف الخضّر"، لافتاً إلى "صعوبة جلب رمال جديدة من الشاطئ في حال انخفاضها، لأنه ممنوع قانونياً وبالتالي نخسر في المساحة" المزروعة.

وتقول الخبيزة في الموارد المائية والتغييرات المناخية روضة قفراج، إنه جزاء التغييرات المناخية، مستوى مياه البحر في ارتفاع متواصل منذ

## سوريا ترفع سعر الصرف لاستقطاب رؤوس الأموال

في الشهرين الأخيرين لصيانة المتبقي من العملة الصعبة. واستفادت الليرة السورية من تشديد الضوابط على السحوبات المصرفية والإجراءات الهادفة إلى تقليل الطلب على الدولار، على غرار وقف استيراد الهواتف المحمولة ورفع سعر صرف الدولار للمنظمات الدولية لزيادة التحويلات الواردة عبر القنوات الرسمية.

**2512** قيمة سعر صرف الليرة أمام الدولار ليقرب من سعر السوق السوداء البالغ نحو 4700

وفي محاولة أخرى لوقف انهيار الليرة لجأ المصرف المركزي السوري إلى رفع سعر صرف الدولار للمنظمات الدولية بهدف وضع سياسات تشجيعية لزيادة التحويلات الواردة عبر القنوات الرسمية وتحريك سعر صرف الحوالات وجعله قريباً من سعر السوق السوداء.

وجاءت هذه التحركات بعد دعوة خبراء إلى ضرورة قيام مصرف سوريا المركزي بوضع سياسات تشجيعية لزيادة التحويلات الواردة عبر القنوات الرسمية، أبرزها تحريك سعر صرف الحوالات وجعله قريباً من سعر السوق السوداء.

وتجري معظم معاملات الصرف الأجنبي عبر السوق السوداء، ويشهد اقتصاد سوريا، الذي أضعته الحرب، زيادة في الدولار مع محاولة الناس حماية أنفسهم من تداعيات انخفاض قيمة العملة وتضاعف معدلات التضخم.

دمشق - يقول مصرفيون ورجال أعمال إن سوريا رفعت سعر الصرف الرسمي للبنوك من أجل جذب التحويلات الأجنبية التي تستأثر بها السوق السوداء ودعم عملتها المحلية الليرة التي انخفضت إلى مستويات قياسية خلال الأسابيع الأخيرة.

وتحدد السعر عند 2512 للدولار الأميركي للمرة الأولى منذ يونيو الماضي ليقرب من سعر السوق غير الرسمية الذي بلغ خلال فترة وجيزة مستوى غير مسبوق عند 4700 للدولار الشهر الماضي قبل أن تساعد قيود صارمة على حركة الأموال في استقرار العملة.

وقال متعاملون إن الليرة بلغت حوالي 3200 للدولار الخميس. وشملت أحدث الخطوات قيوداً أشد على سحب الأموال من البنوك وعلى التحويلات الداخلية وتقييد حركة الأموال في البلاد لوقف اكتناز الدولار. وقال مصرفيون إن الإقالة المفاجئة لحاكم المصرف المركزي حازم قرفول يوم الثلاثاء ترجع جزئياً إلى تدمير البنوك ورجال الأعمال بسبب خطوات المصرف المركزي التي خفقت السهولة لدى البنوك ودفعت المودعين إلى اكتناز الأموال في بيوتهم.

وقال رجل أعمال كبير في دمشق "هو إجراء لجذب التحويلات من الخارج إلى القنطرة الشرعية"، مضيفاً أن المصرف المركزي رفع سعر الصرف قبل يوم إلى 2500 ليرة للسوريين القادمين عبر المطارات والمنافذ الحدودية.

وقال المصرفيون إن المصرف المركزي، الذي تخلى عن معظم جهود دعم الليرة، قلص أيضاً واردات السلع غير الضرورية

على وضع "خطة متكاملة جديدة تتضمن مشاريع عدة تتعلق بالسوق الحرة، والمشتريات والحاويات وغيرها"، على أن تتقدم بها فور اكتمالها إلى مجلس الوزراء.

والأشهر الماضية تلقت شركات التامين نحو 15626 مطلب تعويض من متضررين (أصحاب منازل وسيارات ومؤسسات ومصانع وغيرها) تقدر قيمتها بنحو 1.6 تريليون ليرة (مليار دولار)، إلا أن شركات التامين لم تدفع إلا 58.4 مليون ليرة (مليون دولار)، أي 3.6 في المئة فقط من إجمالي التعويضات، بحسب تقارير للجنة مراقبة هيئات الضمان التي يشرف عليها وزير الاقتصاد راؤول نعمة.

## الحريري يدعو روسيا للاستثمار في البنى التحتية في لبنان

### استقطاب المشاريع لإنعاش الاقتصاد المنهك

الذي دمر بشكل شبه كامل، على وقع تنافس بين حكومات خارجية.

وأعلنت ثلاث شركات المانية الأسبوع الماضي عن مشروع ضخم تبلغ قيمته 30 مليار دولار يطمح لإعادة إعمار المرفأ والمناطق المتضررة المحيطة به. كما تقدمت شركة فرنسية عملاقة في سبتمبر بخطة متكاملة لإعمار وتوسيع وتطوير المرفأ.

وقال مدير مرفأ بيروت بالوكالة باسم قيسي في وقت سابق "الجميع مهتم بالمرفأ، الروس والصينيون والأتراك والفرنسيون واليوم الألمان. لكن الأمر لا يتخطى حتى الآن مجرد إعلان نوايا". ولم يتخذ أي قرار بشأن المرفأ حتى الآن. وتعمل إدارته حالياً، وفق قيسي،

وجه رئيس الحكومة اللبناني سعد الحريري خلال زيارته إلى موسكو دعوة إلى روسيا للاستثمار في البنية التحتية في لبنان في وقت تتزايد فيه المنافسة بين مشاريع إعادة إعمار مرفأ بيروت.

بيروت - دعا رئيس الحكومة اللبنانية المكلف سعد الحريري خلال زيارته موسكو الخميس روسيا إلى الاستثمار في مرافق البنى التحتية في لبنان للاستفادة من فرصة انخفاض الأسعار في بلد يشهد انهياراً اقتصادياً ويأمل الحصول على دعم خارجي.

وأجرى الحريري، الذي لم يتمكن منذ تكليفه أكتوبر من تشكيل حكومة جديدة جراء الانقسام الحادة في لبنان، خلال الفترة الماضية سلسلة زيارات خارجية تضمنت الإمارات ومصر وتركيا.

**الاستثمار في مرافق البنى التحتية يشكل فرصة للاستفادة من انخفاض الأسعار في بلد يشهد انهياراً اقتصادياً**

ومنذ ما قبل انفجار مرفأ بيروت يشترط المجتمع الدولي على لبنان تنفيذ إصلاحات ملحة كشرط ليحصل على دعم مالي ضروري يخرجها من دوامة الانهيار الاقتصادي الذي يعيشه منذ عام ونصف، وادى إلى خسارة الليرة اللبنانية لأكثر من 85 في المئة من قيمتها، ويات أكثر من نصف السكان يعيشون تحت خط الفقر.

وتابع الحريري "كما تعلمون فإنه بسبب الأزمة الاقتصادية هناك فرص حقيقية لرجال الأعمال للاستثمار في لبنان بسبب انخفاض الأسعار"، مضيفاً "تأمل منكم أن تحضروا رجال الأعمال الروس للمجيء إلى لبنان". ويبدو أن الشركات العالمية بدأت تتطلع إلى مشروع إعادة إعمار المرفأ



الدبلوماسية الاقتصادية فعالة لجذب المشاريع